

# بحث عن: تاريخ الاحتفال برأس السنة الأمازيغية

يعتبر التقويم الأمازيغي أو التقويم الفلاحي أو التقويم العجمي تقويم زراعي قليل ما يستعمل في دول شمال أفريقيا. ويعرف أيضاً بـ التقويم الفلاحي (أي الريفي) نظرا لإرتباطه الوثيق مع الفلاحة والزراعة في شمال أفريقيا أي من أجل تنظيم الأعمال الزراعية الموسمية.

وأصله حسب الرويات التاريخية يرجع لبقايا التواجد الروماني. ويوافق 2017 في التقويم الميلادي الحالي 2967 أي بإضافة 950 سنة. أول أيام العام الأمازيغي يوافق دوما 12 يناير/كانون الثاني.

## \* ما هي الأصول التاريخية للتقويم الأمازيغي؟

إذا كان التقويم الميلادي قد ابتدأ مع ميلاد المسيح عليه السلام، والتقويم الهجري قد ابتدأ مع هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة، فإن التقويم الأمازيغي قد ابتدأ مع حدث تاريخي هام يتمثل في انتصار الملك الأمازيغي "شيشونغ" على الفراعنة في فترة حكم رمسيس الثاني، وذلك قبل 950 سنة من بداية استعمال التقويم الميلادي، إذ كان الفراعنة قبل هذا التاريخ ينظمون هجمات متكررة على بلاد الأمازيغ للاستيلاء على خيراتهم ونهب ثرواتهم.

يعتبر التقويم الأمازيغي من بين أقدم التقويمات التي استعملها البشر على مر العصور، إذ استعمله الأمازيغ منذ 2967 سنة، وبخلاف التقويمين الميلادي والهجري، فإن التقويم الأمازيغي لم يكن مرتبطا بأي حادث ديني أو تعدي... بل كان مرتبطا بحدث تاريخي، فبعد انتصارهم على الفراعنة دأب الأمازيغ على الاحتفال كل سنة بذكرى هذا الانتصار التاريخي واعتبروا يوم الانتصار رأس كل سنة جديدة.

وتشير بعض الدراسات إلى أن التقويم الأمازيغي مرتبط بالطبيعة، إذ يعتبر بعض الباحثين أن أول يوم في السنة الأمازيغية هو يوم يفصل بين فترتين، فترة البرد القارس وفترة الاعتدال، كما يعتبر البداية السنوية للإنجاز الحقيقي للأشغال الفلاحية (من هنا تسمية اليوم الأول من السنة الأمازيغية برأس السنة الفلاحية)، ويعتبرون أن احتفال الأمازيغ برأس كل سنة يؤكد على ارتباطهم بالأرض التي عشقوها دوما ويكرس فهمهم الخاص للحياة، إذ الملاحظ أن القاسم المشترك بين مختلف العادات والطقوس التي تقام خلال رأس السنة الجديدة هو ارتباطها بالأنشطة الفلاحية من زراعة وغرس للأشجار وتربية للماشية، مما يعكس علاقة هذا اليوم بانطلاق الموسم الفلاحي، وحضور التبرك والاستئثار بموسم فلاحي جيد يجلب الخير والرخاء للجميع.

## \* ابعاد ثقافية واحتفالية:

ورغم قلة الأبحاث والدراسات التي أنجزت حول هذا الموضوع ومهما يكن أصل هذا الاهتمام، فإن الأمازيغ اعتبروا ولا زالوا يعتبرون رأس كل سنة أمازيغية جديدة يوما متميزا في حياتهم، فهو يمثل نهاية مرحلة والشروع في مرحلة جديدة يأملون أن تكون أفضل من سابقتها. لذلك دأبوا على الاحتفال بحلول كل سنة جديدة، وذلك في الفاتح من شهر "ين أيور"، الذي يصادف 13 يناير من السنة الميلادية.

ولا زال العديد من الأمازيغ عبر مختلف ربوع تامزغا (بلدان شمال إفريقيا) يحتفلون برأس السنة الأمازيغية، وأصبحت المناسبة فرصة للعديد من الهيئات المدنية في تنظيم مختلف أنواع الأنشطة الثقافية والترفيهية... وفرصة للتذكير بمواقفها وبمطالبها العادلة والمشروعة، خاصة مطالبها الأساسية المتمثلة في الاعتراف الدستوري بالأمازيغية لغة رسمية والاهتمام بثقافة الأمازيغ وتاريخهم وحضاراتهم، وفي جعل اليوم الأول من كل سنة جديدة (13 يناير حسب التقويم الميلادي) يوم عطلة للجميع نظرا لما تزخر به هذه المناسبة من دلالات عميقة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا العيد لم يسبق له أن نال اعترافا رسميا من قبل الدولة، كما هو الشأن بالنسبة لرأس السنة الهجرية ورأس السنة الميلادية.

## \* ما هي الأشهر الأمازيغية؟

الشهر الأول في السنة الأمازيغية يسمى "ين أويور"، وهي كلمة مركبة من "ين" أي واحد و "يور" أي الشهر، أما اليوم الأول فيسمى "عيف ن أسكاس" أي رأس السنة، وأما ليلة السنة الجديدة فتسمى "عيف ن أسكاس" وهي كلمة مركبة من "عيف" وتعني الليلة وأسكاس وتعني السنة، ويطلق عليها كذلك "أذاف أسكاس" أي دخول السنة الجديدة أو "عيف ن نير" أي ليلة يناير أو أمغار أو الحاكوز أو حكوزة (العجوزة و يقصد بها الليلة الأخيرة من السنة المنصرمة).

**الأشهر: يناير، فورار، مارس، بيريير، مايو، يونية، يولييز، عُشت، شنتير، طوبر، وانبر، جنبر**

**أيام الاسبوع: الإثنين 10.10.10 أينايس، الثلاثاء 11.10.10 أسينايس، الأربعاء 12.10.10 أكراس (بتفخيم الراء)، الخميس 13.10.10 أكواس، الجمعة 14.10.10 أسيمواس، السبت 15.10.10 أصيضياس، الأحد 16.10.10 أساماس.**

**\* احتفالات أمازيغ الجزائر في هذا اليوم:**

يحتفل الجزائريون في العديد من ولايات الوطن وبالأخص سكان الجبال في منطقة القبائل هذا الاثنين برأس السنة البربرية وهي المناسبة التي تصادف تاريخ ال 12 من شهر جانفي من كل سنة، وبذلك تكون قد وصلنا في التاريخ الأمازيغي إلى سنة 2967. وهي المناسبة التي يريد من خلالها الأمازيغ التعبير عن مطلب من مطالبهم المتمثلة في الاعتراف بهويتهم والدفاع عن الثقافة، كما يستند الأمازيغ في تقويم الناير إلى ما يسمى بالتقويم الفلاحي الذي يتبعه الفلاحون في زراعتهم لضبط السقي والغرس، إذ يشكل يناير نهاية موسم الحرث ومنتصف موسم المطر، كما يمتاز هذا التقويم بمظهر التكافل الاجتماعي. مناسبة للتكافل الاجتماعي ونصب الولايم في منطقة القبائل

وبعد 12 من يناير إرثا تاريخيا في ذاكرة الأمازيغ، وهو اليوم الذي يلتقي فيه الأهالي القرويون عبر ولايم أسرية وأنشطة فنية لتجديد تمسكهم بقيم الأخوة والأمن والسلام والرفق. ويقول عمي الصالح واحد من سكان القبائل الصغرى أن في مثل هذا اليوم تسيطر طقوس خاصة ومميزة تختلف عن سائر أيام العام . إذ يتجمع سكان البلدات والقرى في ولايم كبيرة حول مائدة طعام يكون طبق الكسكسي المحضر بالدجاج سيد المائدة، وهو تقليد دأب عليه الأمازيغ في مختلف أنحاء الجزائر.

كما يردد الأهالي أهزيج وشعارات من التراث تعبيراً عن الأمل في موسم زراعي مزدهر، كما يدمجون بعض المقاطع تشييد بانتصار ملك الأمازيغ على الفراعنة حسب ما ترويه الروايات، لذلك يعود هذا الاحتفال إلى انتصار الملك البربري "شاشناق" على الفراعنة عام 950 قبل الميلاد وذلك رداً على تحالفهم مع الرومان لاستهداف الأمازيغ وبذلك يعتبر الاحتفال مظهراً من مظاهر الثقافة الأمازيغية التي تعود لآلاف السنين .  
"طقوس تختلف من منطقة لأخرى"

وتختلف الطقوس من منطقة إلى أخرى في الاحتفال بالمناسبة، ويقول أبوبكر من "التوارف" أن أمازيغ الجنوب يقومون بإعداد 7 أطباق من أصناف المأكولات احتفالاً بالمناسبة التي تعد بالنسبة لهم بداية لعام جديد وكلهم أمل في تحسين الأوضاع وفتح أبواب الرزق. وفي حين يقول عمي رابح من منطقة تيزي وزو: "نعتبر يناير عام الأمازيغ ولذلك نأمل أن يعود علينا باليمن والبركات والعيش السعيد ومن بين عادات الناير إطعام الحشرات حتى لا تأكل الزرع، والامتناع عن الحياكة مع ضرورة الأكل حتى الشبع ليضمن الإنسان أن يشبع باقي السنة، كما تقوم بعض الأمهات في هذه المناسبة بإعداد وجبات خاصة للعائلة قوامها اللحم والمكسرات التي توزع في أكياس على الأطفال.

ويحتفل العاصميون بالسنة الأمازيغية أو ما يطلق عليه ب: العجوزة وفق ترتيبات كبيرة . وتقول السيدة حليلة: "ننتظر اليوم حلول يناير الذي سنحتفل به كأهل منطقتنا ، فنحن في الأصل من منطقة القبائل الصغرى ولاحتفالات يناير "العجوزة" قصة ورثناها وما زلنا نصر على الحفاظ عليها .

وما عدا الأطباق التقليدية التي تدخل في احتفالات السنة الأمازيغية لا يمكننا الاستغناء عن "التراز". وبذلك نحتفل بهذه المناسبة في أجواء بهيجة أضفت عليها الطقوس طابعا مميذا يشكل مصدرا للاعتزاز بماضيهم عبر القرون

القديمة، بحيث نضع طفلا صغيرا داخل إناء كبير ثم نسكب كل ذلك الخليط على رأسه، حتى تكون السنة الأمازيغية فال خير على الطفل وعلى أفراد العائلة، وتكون سنتهم صافية كحياة الطفل.

ولأن هذه المناسبة درجت عليها العديد من الأساطير التي لا ترتبط بأصل غير أصلها التاريخي فالاحتفال بيانير اقترن أساسا بالأسطورة الشهيرة التي تقول أن شهر "يناير" قد طلب من شهر فبراير التخلي له عن أحد أيامه بعد أن تحدثه إحدى العجائز الشمطاوات بالخروج مع عززاتها الصغيرات لظهو طعامها خارج البيت، في عز برده وصقيعه ، فما كان منه إلا أن قال لعمه فبراير "يا عم فبراير أعزني ليلة ونهارا، كي أقتل العجوز المتفوهة بالعار والتي أرادت أن تتحداني".

وكان له ذلك بتخلي فبراير عن يومين من عمره لصالح يناير الذي جمّد العجوز وعززاتها، وإلى الآن يقول أجدادنا أنه توجد بمنطقة جرجرة صخرة تدعى "صخرة العجوز والعزرات" حيث بالنظر إلى تلك الصخرة الضخمة يمكن ملاحظة عجوزا تحلب معزاتها، وبقرها بعض صغار الماعز.. إلا أن هذا حسب المختصين الجيولوجيين "صدفة جيولوجية" لا غير مرتبة عن الطبيعة، ويتحدث كثيرون عن "خدعة في النظر" لنتوء صخري طبيعي.. بين هذا وأذاك، المهم أن الأمازيغ احتفلوا بعام 2959 وفق تقويمهم الخاص، سواءً صنعتة سيوف "شاشناق" أو حماقة عجوز تحبّ التزلج على الجليد! وللإشارة يقدر عدد سكان الأمازيغ بنحو 10 ملايين نسمة، يتوزعون على شكل قبائل تضم تيزي وزو، الشاوية، الطوارق في الصحراء، الإباضييين بوادي ميزاب وسط الجزائر، إضافة إلى سكان جبل شنوة أو ما يعرف بالشلوح القاطنين غرب العاصمة.

#### \* طقوس وتقاليد امازيغ المغرب في هذا اليوم:

وتختلف طقوس وعادات وتقاليد الاحتفال بالسنة الأمازيغية داخل بلدان شمال إفريقيا من منطقة إلى أخرى، بل نجد أن هذه العادات والتقاليد تختلف حسب الجهات المكونة لبلد واحد. ففي المغرب ورغم اختلاف الاحتفال من منطقة إلى أخرى نجد هناك تقليد مشترك بين جميع المناطق، ويتمثل في قيام النساء في اليوم الأخير من السنة المقبلة على نهايتها على إعداد وجبات أكل خاصة تتفاوت مكوناتها من جهة لأخرى.

وفي الأطلسين الصغير والكبير يتبادل السكان خلال هذا اليوم التهاني والتحيات، وغالبا ما يكون الاحتفال مشتركا بين الأقارب والجيران الذين يمارسون بشكل جماعي فقرات من الرقص والغناء، وتطيخ النساء شربة "ؤركيمن" التي يستعمل فيها جميع أنواع الحبوب والقطاني التي أنتجت الأرض خلال تلك السنة، ويحرصن على الانتهاء من طهيها قبل غروب الشمس، وذلك قصد توزيع جزء منها على أطفال القرية أو الحي، هؤلاء الذين يطوفون على البيوت مرددين بصوت واحد (ؤوركيمن، وؤوركيمن، وؤوركيمن...).

وتعتبر هذه الشربة من الوجبات الضرورية التي يجب على كل أسرة أن تتناولها في ليلة رأس السنة مع ترك الاختيار طبعا في أن تضاف إليها وجبات أخرى حسب إمكانيات كل أسرة... ومن الراجح جدا أن هذه الشربة هي التي تطورت لتصبح شربة - الحريرة- التي يكثر المغاربة في شربها حاليا خاصة خلال شهر رمضان.

كما يستهلك السكان بهذه المناسبة كميات كبيرة من اللحوم خاصة لحوم الدواجن التي تذبح عند عتبات المنازل لصد جميع أنواع الشرور التي قد تصيب الإنسان، كما يتم إعداد طعام الكسكس من دقيق الشعير ومن جميع أنواع الحبوب والخضر المعروفة في منطقة الأطلس، كما توضع فوق الموائد أطباق تقليدية " إينودا" مليئة بالفواكه الجافة من لوز وجوز وتين وزبيب... وتعمل النساء على تنظيف البيوت وتزيينها، ويضع الرجال قسبا طويلا وسط الحقول حتى تكون الغلة جيدة وتنمو بسرعة، فيما الأطفال يقومون بقطف الأزهار والورود ووضعها عند مداخل المنازل وبتغطية أرضية حظائر الحيوانات الداجنة بالأعشاب الطرية. ويرتدي الجميع ملابس جديدة، وتخلق رؤوس الصغار وتعهد ظفيرتهم.

في قبائل دادس وإيمگران وتدغت وأيت عطا على سبيل المثال، تقوم النساء بإعداد طبق كسكس يسقى من مرق مكون من اللحم وسبع خضر أو أكثر، يضعن فيه نوى تمر واحد، يعتقدن أن من يجد هذه النوى أثناء الأكل سيكون سعيدا ويعتبر المحظوظ والمبارك فيه خلال السنة.

ومن الأقوال المأثورة أيضا عند سكان هذه القبائل أن من لم يشبع من الطعام في ليلة رأس السنة فإن الجوع سيطارده طيلة تلك السنة. ومن جملة هذه المعتقدات كذلك أنه إذا أمطرت السماء في تلك الليلة أو في اليوم الأول من السنة الجديدة، فإن الأمطار ستنزّل بغزارة خلال هذه السنة وسيكون الموسم الفلاحي جيدا وتكون المحاصيل الزراعية مهمة.

أما في منطقة حاحا فإن النساء يقمن خلال ليلة رأس السنة بوضع ثلاث لقمات قبل النوم في سطوح المنازل، ورقم ثلاثة يرمز إلى الشهور الثلاثة الأولى من السنة: يناير، فبراير و مارس، واستندارا للمطر يرش من بعيد المكان الذي وضعت فيه اللقمات بشيء من الملح، وفي الغد يقمن بتفحص هذه اللقمات، ويعتقدن أن اللقمة التي سقط عليها الملح تحدد الشهر الذي سيكون ممطرا.

أما ساكنة المغرب الشرقي فتولي أهمية بالغة لحلول السنة الأمازيغية الجديدة، إذ يتم الاحتفال برأس السنة بشكل كبير على غرار باقي الأعياد الدينية ويتم خلالها تبادل الزيارات والتباريك والتهاني بين أفراد العائلة التي يتجمع أغلبها في جو احتفالي يبدأ بإعداد له بأسبوع تقريبا، وتعد أسواق المنطقة بمختلف الفواكه الجافة كالجوز واللوز والزبيب والفول السوداني (كاوكاو - قاويت) ... التي يتم خلطها داخل نفس الكيس، إضافة إلى حلويات من مختلف الأنواع (ويشتهر منها النوع المعروف بالكعك) وتباع بأثمان مناسبة.

ويتم إعداد وجبة عشاء: "بركوكش" الذي يفتل ويصنع يدويا من دقيق الشعير وأحيانا من القمح (أبرابر - أفرور) وتخلط معه القطاني والحلبة والطماطم والفزبور واللحم الذي يكون في الغالب دجاجا. وتقدم طيلة اليوم الفواكه الجافة للضيوف مع الشاي، وفي بعض المناطق يتم ترك حصة من العشاء في الهواء الطلق تحت القمر تبركا بالموسم الجديد.

إضافة إلى ما سبق، فإن سكان منطقة فكيك يحضرون ما يسمونه "الكليلة" وهو لبن يتم تجفيفه محليا في مواسم وفرة الحليب، إذ يحول إلى حبوب تشبه الحصى، وخلال احتفالات رأس السنة يصبون الماء على هاته الحبوب ويصنعون منها لبن الكليلة الذي يوزع على الضيوف وأفراد العائلة، وغالبا ما يوزع إلى جانبه اللبن الطري إذا توفرت عليه العائلة يوم رأس السنة.

وبالريف وتحديدًا بقبيلة إبقوين فيخصص يومين للاحتفال بقدوم السنة الجديدة: ففي اليوم الأول الذي يصطلحون عليه بالريفية: ب "أس نشاريت إينودا" (أي يوم ملء الأطباق الكلاسيكية المصنوعة بالحلفاء، وإينودا جمع أندو أو تئدوت) حيث تملأ هذه الأخيرة بجميع أنواع الفواكه الجافة التي يملكونها أو التي يعمدون إلى شرائها قبل يوم الاحتفال (اللوز - تيمويار - التين اليابس - الزبيب - الحمص، الفول...) وتقوم النساء بصنع كميات كبيرة من الفطائر (المسمن و البغريز)، ويتوزع صبيان القرية إلى مجموعات، ويطوفون على بيوت الدوار مردين عبارة: يانوب - يانوب... فتعمد النساء إلى إعطاء كل مجموعة نصيبها من الفواكه الجافة والفطائر، وقد يقفون أمام منزل يأوي عروسين حديث الزواج، فيرددون العبارات التالية:

يانوب، يانوب \*\*\* أنسريث أنع انجذيز \*\*\* أوشانا شواي نتريز \*\*\* نيغ أم نعرض ذ كوبريز.

ومعناها بالعربية: يانوب يانوب، يا عروستنا الجديدة، أعطينا شيء من الفطائر، وإلا فسنعترض طريقك.

وعندما ينتهي الصبية من الطواف على المنازل، يجتمعون فيما بينهم في المساء، حيث يقومون بتوزيع ما جمعوه فيما بينهم. وفي اليوم الثاني: تقوم النساء بإعداد وجبة عشاء مميزة، غالبا ما تكون عبارة عن دجاج بلدي...

وفي قبائل أيث ورياغل - أيث تمسمان - أيث وليشك - أيث توزين - إقرعين - أيث سعيد... فإن عادات الاحتفال تكاد تتشابه فيما بينها، إذ يتم توفير بعض الفواكه الجافة وخاصة التين والزبيب وإعداد وجبات من الحبوب والقطاني مثل: تينغواوين أو تيمويار التي يتم إعدادها بتحميم القمح أو الشعير ووجبة إمشياخ التي تجمع بين القطاني كالعسل والفول والجلبان والحبوب وخاصة الذرة والقمح إضافة إلى الثوم، كما يتم إعداد وجبة البقول إغديون أو إودب حسب إقرعين وذلك من النباتات التي تكون موجودة في فترة الاحتفال.

أما في وجبة العشاء التي تعتبر أساسية فيتم إعداد عدد كبير من الرغائف أو ثاغيفين أو رمسمن وكمية مهمة من التريد وهو نوع من الرغائف الرقيقة والدائرية والتي يتم طهيها على الترادة التي تكون عبارة عن قدر / أقتوش ( تشبه في طهيها طريقة إعداد ما يسمى بالورقة الخاصة بالحلويات)، كما يتم ذبح ديك بلدي وطبخه في المرق الكثير دون فواكه، ويتم تقطيع مختلف الرغائف التي تم إعدادها في حصن أو قصعة كبيرة لإعداد أبون أو أرفيس ويصب عليها الدجاج المطبوخ بمرقه ولحمه.

وإلى هذه الوجبات تضاف في بعض المناطق كتسمان وأيث توزين، بعض الفواكه الطرية الموجودة والبيض المسلوق الذي يوضع فوق الرفيس. أما في قبيلة أيث ورياغل فيمكن ذبح أكثر من ديك إذا كانت العائلة ميسورة ويوضع إلى جانب المأكولات السابقة الذكر اللبن وخاصة لبن الماعز الذي يكون في هذه الفترة من السنة بخلاف حليب الأبقار الذي لا يتوفر بكثرة عند حلول السنة الأمازيغية.

وتشترك جل القبائل الريفية في خاصية أساسية هي الاستبراك بموسم فلاحي جيد والتضرع إلى الله ليبارك زرعهم وضرعهم ويزيد فيه.

\* لا تنسوا مشاركة الموضوع على صفحات التواصل الاجتماعي.

**وداد قسنطيني**

المصدر: موقع حياتي

<http://www.hayati.info/pages/baht-hawla/yennayer-2017.html>

**الثلاثاء، 10 كانون الثاني، 2017**